مقام النّبيّ صموئيل والحفريات الأثريّة

أ.د. صلاح حسين الهوديّة

ملخصّ

يعـدُّ مقـام النّـبيّ (صموئيـل) أحـد أبـرز المقامـات الإسـلاميّة الّـتي شـيّدت على ثـرى فلسـطين، ويحتـلّ مكانـة عاليـة في نفـوس المسـلمين. وقـد دأب المصلّـون منـذ الفـترة الأيّوبيّـة على زيارتـه للصّـلاة، والدعاء فيـه؛ لتقديـم النّـذور مـن حـوله. وقـد كـرّس كثـير منهـم وقتـه ومـاله لرعايتـه، وللقيـام على شـؤونه.

يتكـوّن هـذا المقـام مـن بنـاء ضخـم شـيّد على مسـاحة تبلـغ حـوالي ٩٢٠ مـتراً مربعـاً، وقـد أجـري عليـه عـدد مـن الإصلاحـات والإضافـات.

كان للموقـع الاسـتراتيجيّ لقريـة النّـبيّ صموئيـل، ولإشرافهـا على القـدس، ولوقوعهـا بالقـرب مـن الطّريـق الرّومـأنّيّ الّذي كان يربـط السّـهل السّـاحلي مـع العمـق الفلسـطينيّ، وللاعتقـاد بـأنّ النّـبيّ صموئيـل قـد دفـن مـع أمّـه في هـذا المـكان دور كبـير في جـذب الإنسـان منـذ بدايـات فجـر التّاريـخ للاسـتقرار فيـه. وقـد كان لزامـاً على كلّ مـن يريـد أنّ يسـيطر على القـدس أنّ يخضـع جبـل النّـبيّ صموئيـل لسـلطته أوّلاً قبـل أنّ تـضرب جيوشـه الحصـار على المدينـة.

لقـد اعتمـد هـذا البحـث على نتائـج الحفريّـات الأثريّـة الّـتي أجريـت في قريـة النّـبيّ صموئيـل، والّـتي شـارك الباحـث فيهـا مـا بـين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٥، وعلى الأدبيّـات الّـتي نـشرت عـن المقام.

مقدمة

شيّد هذا المقام في قرية النّبيّ صموئيل، والّتي تقع على قمة هضبة ترتفع حوالي ٩٠٠م عن مستوى سطح البحر، وتبعد حوالي ٤ كم إلى الشّمال الغربيّ من مدينة القدس، وحوالي ٩ كم إلى الجنوب الغربيّ من مدينة رام الله.

عرفت القرية عبر التّاريخ بأسماء عدّة، منها: المصفاة، وبرج التّواطير، ورامه، ورامت المصفاة، وديـر شمويل، ومار صموئيل، ومار سمويل، وقبر شموئيل، وصومعة، وصومعة النّبيّ شمويل، وقرية النّبيّ شمويل، وقرية النّبيّ صموئيل.

بلغت مساحة أراضيها عام ١٩٤٨م حوالي ٢١٥٠ دونما، وكانت غالبيتها مستغلة لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة على اختلاف أنّواعها. ومع احتلال الإسرائيليين للقرية عام ١٩٦٧م فقد قاموا بمصادرة أكثر من ربع مساحة القرية، وضمّوها إلى حدود القدس لغرض زراعتها ولبناء مستوطنة عليها.

وبتاريخ ١٩٧١/٥/٢٣م قامت الآليات الإسرائيليّة الثّقيلة بهدم كلّ البيوت السكنيّة المحاذية للمقام تاركة سكانها في العراء، فهجرها عدد كبير باحثاً عن مأوى له ولذويه في المدن والقرى المحاذية.

سمحت الحكومة الإسرائيليّة - فيما بعد - للمتبقين من سكّانها بأنّشاء بيوت سكنيّة إلى الشّرق من المقام، ولكنها ضيّقت عليهم، وأجبرتهم على عدم إضافة غرف جديدة إليها.

يحيط بها أراضي قرى الجيب، وبير نبالا، وبيت إكسا، وبدو، وبيت حنينا، وتشرف على مساحة واسعة. ويستطيع المرء منها مشاهدة البحر الأبيض المتوسط، والمدن السّاحلية غرباً وسلسلة جبال مؤاب، وقلعة الكرك في الأردن شرقاً. وتبعد القرية حوالي ١ كم إلى الجنوب من الطّريق الرّومانيّ الّذي كان يعرف باسم بيت عور - الجيب، والّذي كان يربط السّهل السّاحلي للبحر الأبيض المتوسط مع القدس.

زارها عدد من الجغرافيين والمؤرّخين مثل المقدسيّ، وياقوت الحمويّ، واللقيميّ، والبكريّ، وبنيامين بن طوديلا، والقساطلي. وقد أنّفرد القساطلي، الّذي زارها عام ١٨٧٥م، بوصف عمائرها المختلفة، قائلاً: «زرت قرية النّبيّ صموئيل، والّتي تقع على قمة جبل يشاهده المرء من مسافة بعيدة، والّتي تحتوي على حوالي عشرين بيتاً وعدد

مـن عيـون الميـاه العذبـة. ويوجـد في هـذه القريـة آثـار قديمـة وعظيمـة، بعضهـا محفـور في الصّخـر بتقنيـة عاليـة على شـكّل بـرك، وبيـوت سـكنيّة، وكذلـك طرقاتهـا محفـورة في الصّخـر. ويقـع مقامهـا في جزئهـا الجنـوبيّ الغـربيّ، ويظهـر بأنّـه أنّـشيء على أنّقـاض كنيسـة كبـيرة. بنـاؤه متـين، وتظهـر عليـه ملامـح القلعـة. يوجـد في زاويتـه الجنوبيّـة الشرقيّـة مئذنـة، وقـد تعـرّض جـزء كبـير منهـا للخـراب. وهـذا الموقـع سـياحيّ، ويقصـده كثـير مـن الـزوار، وخصوصـا اليهـود، حيـث أنّـه لا يـأتي زائـر يهـوديّ إلى الأرض المقدسـة إلّا ويـزوره».

تنـاول عـدد قليـل مـن المصـادر القديمـة نسـب وسـيرة حيـاة النّـبيّ صموئيـل، وأنّ معظـم المعلومـات الّـتي وصلـت إلينـا جـاءت مـن التّـوراة. فقـد جـاء في سـفر صموئيـل أنّ هـذا النّـبيّ هـو صموئيـل بـن القانـة بـن يرحـام بـن اليهـو بـن توحـو بـن صـوف ... بـن لاوي بـن يعقـوب بـن إسـحق بـن إبراهيـم الخليـل (عليـه السـلام).

عـرف هـذا النّـبيّ بعـدّة أسـماء؛ أهمهـا: أشـمويل، وأشـماويل، وشـمويل، وسـمويل، وسـمعون، وكان صموئيـل أكـثر الأسـماء شـيوعاً.

اختلـف المؤرخـون في تحديـد مـكان ولادة صموئيـل؛ فمنهـم مـن يرجـح بأنّـه ولد في سـيلو، أو شـيلو، ويـرى غالبتهـم بأنّـه ولد في الرّامـة (قريـة النّـبيّ صموئيـل). يذكـر الدمشـقي، «بـأنّ أم صموئيـل، واسـمها حنّـه، كانـت عاقـراً، وقـد نـذرت إذا رزقـت مولـوداً ذكـراً فأنّهـا سـوف تكرسـه لخدمـة المعبـد والإله. تحققـت أمنيتهـا بالحمـل، ووضعـت مولودهـا الوحيـد بعـد أنّ تـوفي زوجهـا بوقـت قصـير. وبالرغـم مـن قسـاوة ظروفهـا، فأنّهـا بقيـت على نذرهـا، وأرسـلت ابنهـا إلى المعبـد في قريـة شـيلو ليسـتقي تعاليـم التـوراة مـن كبـير الكهنـة، وليتـدرّب على سـبل خدمـة المعبـد، وليعبـد الإله. مـن الراجـح بـأنّ صموئيـل بعـث نبيـاً لبـني إسرائيـل بعـد مـوسى وقبـل داود (عليهمـا السّـلام) في عـصر اتّصـف فيـه بنـو إسرائيـل بالفسـاد، والظّلـم، والفـوضى، والانحـلال، والرّذيلـة، والاضّطـراب، والخضـوع للاثنيـات والقوميّـات الّـتي كانـت تسـكن بـلاد كنعـان وجوارهـا. وفي هـذا العـصر ارتـدّ عـدد كبـير مـن بـني إسرائيـل عـن دينهـم، فعبـدوا بعـض الآلهـة الّـتي كانـت تعبـد في بـلاد كنعـان. وفي غمـرة هـذه الظّـروف، نزلـت الرّسـالة على صموئيـل، وتـولّى مهـام القضـاء لـكلّ أسـباط بـني إسرائيـل الإثـني عـشر. اتّسـم النّـبيّ صموئيـل بالحصافـة، والرّكانـة، والزّكانـة، والكياسـة، وسـؤدد الـرّأي، كمـا أنّـه اشـتهر بأمانتـه، وعـدله، وغيرتـه على مصالـح الأسـباط. وكان صموئيـل على درايـة بنفـوس أبنـاء شـعبه، وميـل هواهـم، فـكان يتنقـل بـين قراهـم ليحكـم بينهـم، وليعيدهـم إلى سـواء السـبيل، وعبـادة الله، وإلى مـكارم الأخـلاق. وينـص سـفر صموئيـل على أنّ صموئيـل عندمـا أصبحـت حركتـه بطيئـة قـام بتعيـين ولديـه (يوئيـل

وابيّا) ليقضوا لبني إسرائيل. ولكنهما كانا على غير نهج والديهما، فمالا على هوى نفوس أبناء شعبهما، فأخذا الرشوة، وجريا وراء المكسب، وأفسدا القضاء، الأمر الّذي دعا ممثلين عن بني إسرائيل بالذّهاب إلى صموئيل، وطلبوا منه عزلهما وتعيين ملكاً عليهم». كما ورد في نفس الإصحاح (أنّ صموئيل توفي عن عمر يناهز ٥٢ عاماً، ودفن في بيته في الرامة). كما وتشير بعض المصادر الدّينية والتّاريخيّة إلى أنّ رفاته نقلت في عام ٤٠٦م بأمر من الإمبراطور اركاديوس إلى القسطنطينيّة.

التّاريخ الأثريّ للموقع

جذب المناخ المعتدل، والأرض السّهليّة الخصبة، والموقع الاستراتيجيّ المتميّز بالتّحصين الطّبيعيّ، وغزارة تدفق عيون المياه العذبة الإنسان منذ العصور البرونزيّة للسّكن في قرية النّبيّ صموئيل. وقد تعاظمت مكانة الموقع مع مرور الزّمن بسبب قربها من يبوس (القدس)، ولإشرافها على معظم مقدّسات المدينة وأسوارها، وقلاعها، ومدارسها، وأبراجها.

سكن الموقع بادئ الأمر من إحدى القبائل العربيّة الكنعانيّة، وأطلقوا عليه اسم برج النّواطير؛ ربما بسبب الإطلالة الّتي كان يوفرها المكان على مساحة واسعة من حوله. ومن المحتمل بأنّ هذه القرية كانت حينئذ صغيرة المساحة، وأخذت بالنّمو التّدريجيّ حتّى وصلت عظمة شأنها في الفترة الصّليبيّة.

كشفت الحفريات الأثريّة الّتي نظمتها دائرة الآثار الإسرائيليّة في الموقع من عام ١٩٩٢- ١٩٩٩م، والّتي شارك فيها المؤلّف لمدّة ثلاث سنوات، عن تراكمات ترابيّة يصل سمكها حتّى ستّة أمتار، وعن عدد كبير من بقايا أبنية كانت تؤدّي وظائف متعددة (شكل ١)، وعن آلاف البقايا الماديّة المنقولة؛ مثل الآنية الفخّاريّة، والقطع النّقديّة، والأدوات المعدنيّة والعظميّة والزجاجيّة، والّتي تؤرخ إلى عدّة حضارات، أهمها:

أ. العصر الحديديّ والفترة الفارسيّة:

عثر على موادّ حضاريّة ثابتة ومنقولة قليلة تؤرخ إلى القرن الثّامن - السّابع قبل الميلاد وحتى نهاية الفترة الفارسيّة (٣٣٢ ق.م). وقد كشف عن معظم هذه البقايا في المنطقة الّتي أعيد استخدامها للسّكن في الفترة الهلنستيّة. ويعزي (ماجين) و(دادون) عدم وجود بقايا أبنية سكنيّة كثيرة من العصر الحديديّ والفترة الفارسيّة في قرية

النّبيّ صموئيل إلى النّشاط المعماريّ من الفترة الهلنستيّة الّذي أدّى إلى إزالة البقايا السّابقة وصولاً إلى الصّخر للبناء عليه.

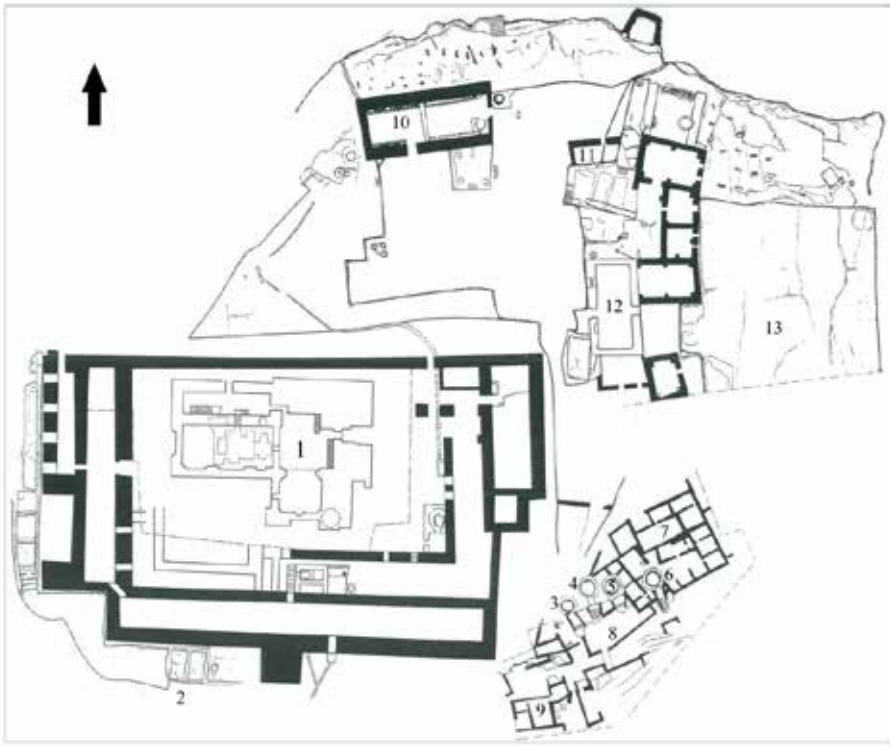

شكل 1: النّبيّ صموئيل، 1: المقام، 2: الخندق، 3-6: أفران الفخّار الأمويّة، 7-9: أبنيّة هلنستيّة، 10: إسطبل، 11: إسطبل، 12: كهف، 13: مقلع حجريّ (قارن Magen and Dadon 2003: Fig. 5).

ب. الفترة الهلنستيّة:

كانت القرية كبيرة، ومزدهرة، ومرتبطة مع عدّة مواقع محاذية بواسطة شبكة طرق. وقد كشفت التّنقيبات الأثريّة الّتي أجريت إلى الشّرق من سور القلعة الصّليبيّة عن تراكمات ترابيّة تصل سماكتها حتّى ٥م، وعن عدد كبير من الوحدات السّكنيّة، وعن مقطع من طريق رئيس بطول ٥٥م وبعرض ٣,٥م. بنيت جدران الوحدات السّكنيّة بحجارة متوسطة، وكبيرة الحجم على شكّل صفوف أفقيّة غير منتظمة في غالبيتها، وقد استخدم الطّين المخلوط مع حطام القشّ في تثبيتها. وقد عثر على بقايا من القصارة الكلسيّة على بعض الجدران الدّاخليّة، الأمر الّذي يعني أنّ هذه البيوت كانت مكسيّة بطبقة واحدة على الأقل من القصارة الطّينيّة.

تكوّنت أرضيّات غالبية البيوت من طبقة طينيّة سميكة، وقليل منها كان مرصوفاً ببلاط حجريّ متوسط الحجم. يتباين حجم هذه البيوت فيما بينها، فبعضها يتكوّن من غرفة واحدة، ومعظمها يتكوّن من عدّة غرف يصل عددها إلى ستّ. وتنفصل هذه الوحدات عن بعضها بواسطة طرق ترابيّة ضيقة، ويميل منسوبها تدريجيّاً باتجاه الشّرق. كشف عن أهمّ هذه الوحدات السّكنيّة مباشرة إلى الشّمال الشّرقي من الطّريق المذكور أعلاه. تبلغ مساحتها ٢٤x٢٠م، وتتكوّن من غرف مربّعة ومستطيلة الشّكل من حول ساحة مركزيّة. بقايا ارتفاع جدران غرف هذه الوحدة السّكنيّة تصل إلى ٣,٥م، وتحتوي على مداخل مكتملة مسقوفة بحجارة طويلة، كما أنّها تحتوي على عدد كبير من الشّبابيك والطّاقات غير النافذة. يعتقد بأنّ غرف هذه الوحدة كانت تتكوّن من طابقين، والمدخل إلى الطّابق العلويّ كان من الجهة الشّمالية، في حين أنّ المدخل الرّئيس إلى الطّابق السّفليّ كان من الجهة الجنوبيّة.

ج. الفترة البيزنطيّة - الإسلاميّة المبكّرة:

عثر في الموقع على تراكمات ترابيّة متباينة السّماكة، وعلى عدد قليل من البقايا المعماريّة الّتي تؤرّخ للحضارتين البيزنطيّة والإسلاميّة المبكّرة. وقد امتازت التّراكمات التّرابيّة في داخل القلعة بكونها رقيقة وغير متّصلة، أمّا في خارج السور التّحصينيّ فقد كانت سميكة ومشوشة، الأمر الّذي يعني أنّ معظم البقايا الماديّة لهذه المرحلة قد تم إزالتها في الفترة الصّليبيّة تمهيداً لإنشاء أبنية القلعة فوق الصّخر.

احتوت هذه التّراكمات على عدد كبير من الآنية والكسر الفخّاريّة، بالإضافة إلى احتوائها على كسر زجاجيّة، وعظام حيوانات، وبعض القطع النّقديّة، وكثير من الحجارة المشغولة.

كشف في السّويات الأثريّة البيزنطيّة الواقعة في الجزء الجنوبيّ الغربيّ للقلعة عن معصرة عنب كبيرة. وقد حفر جزؤها الأسفل في الصّخر، وبنيت جدرانها بالحجارة بارتفاع يصل إلى ٨٠سم.

تتكوّن هذه المعصرة من حوض لهرس ثمار الكرمة، وحوض لتجميع السّائل، وكانت أرضيتهما مرصوفة بقطع الفسيفساء الأبيض. من المعتقد بأنّ تقنيّة عصر العنب كانت تتمّ باستخدام الأرجل بعد تجميع العناقيد في حوض الهرس، ومن ثمّ يسيل العصير ليجمع في حوض عميق. وكان العصير يترك في حوض التّجميع عدّة ساعات حتّى يصفو من الشّوائب العالقة، ولكي تبدأ عمليّة التّخمر الأوليّ بفعل أنزيمات

الخمائر الّتي تعيش على قشور ثمار العنب، والّتي تقوم بتحويل الموادّ السّكريّة في الثّمار المهروسة إلى كحول أثيليّة. ويعبأ العصير في جرار، ويتمّ نقله إلى مكان مظلم بدرجة حرارة ثابتة. عثر مباشرة فوق هذه المعصرة على بقايا جدار حجريّ بارتفاع متر واحد، ويوجد على جانبيه تراكمات ترابيّة تحتوي على كسر فخّاريّة من الفترة الإسلاميّة المبكّرة، الأمر الّذي يعني أنّ المعصرة قد أهملت مع بدايات الفتح الإسلاميّ. وتتشابه تقنية عصر العنب الّتي استخدمت في هذه المعصرة مع عدّة معاصر تمّ الكشف عنها في صفّا، والسّيلة، وعمواس، وتعنك، واصليّب، وتل زيفة.

تعدّ أفران الفخّار الأربعة المكتشفة في منطقة القرّية الهلنستيّة من أهم الاكتشافات الأثريّة من الفترتين الأمويّة والعباسيّة في قرية النّبيّ صموئيل. اثنان منها مكتملة، وهما بقطر ٢م، ومكونان من طابقين: السّفليّ لتوليد الحرارة عن طريق حرق موادّ مشتعلة، والعلويّ لوضع الآنيّة الفخّاريّة لشيّها. عثر إلى الجوار من هذه الأفران على عدد كبير من الأسرجة، وطناجر الطّبخ، والأباريق، والزّبادي، والجرار الكبيرة. وقد كانت أيدي كثير من هذه الجرار مختومة بأختام كتب عليها بالخطّ العربيّ النّسخيّ كتابات كثيرة، منها: «دير سموئيل»، و«بركة سليمان بن شبلي»، و«بركة سليم بن شبلي»، و«عطارا»، و«الله أحد». وقد عثر على أيدي جرار مختومة بنفس الأختام المذكورة أعلاه في كلّ من الرّملة، وقيساريا، والقدس، وخربة شويكة، الأمر الّذي يعني أنّ قرية النّبيّ صموئيل كانت مركزيّة في تصنيع الجرار الّتي كانت تستخدم في تصدير زيت الزّيتون، والنّبيّذ.

تشير القطع النّقديّة الكثيرة الّتي تمّ الكشف عنها في الموقع إلى أنّ الدّير كان مأهولاً منذ القرن الرّابع الميلاديّ، واستمرّ السّكن فيه دون انقطاع حتّى القرن العاشر الميلاديّ. كما ويدل وجود قطّع نقديّة كثيرة مسكوكة خارج نطاق حدود فلسطين، مثل مدن شمال أفريقيا ومدن مملكة أكسوم (أثيوبيا واريتيريا) إلّا أنّ الموقع ربما كان محطة تجاريّة أو محطة على طريق الحجّ.

د. الفترة الصّليبيّة:

إنّ قرب قرية النّبيّ صموئيل من القدس، ولوقوعها على الطّريق من الفترة الصّليبيّة، والّتي كانت تربط السّهل السّاحلي مع القدس مرورا بالله، وبيت نوبا، وخربة البريج، وبيت عنان، والقبيبة، وبدو، ومن ثمّ النّبيّ صموئيل كمحطة أخيرة قبل الدّخول إلى القدس كان كبير الأثر في اختيار الصّليبيّين هذا المكان لبناء قلعة

عليه. فقد كشفت أعمال الحفريّات الأثريّة الّتي أجريت على قمّة الموقع عن بقايا قلعة صّليبيّة تبلغ مساحتها الدّاخليّة ٩٢م شرق - غرب x ٥٨م شمال - جنوب (شكل ٢).

وشكل هذه القلعة غير منتظم، حيث توجد بعض التعرّجات في جدارها الجنوبيّ، وذلك تبعاً لمنسوب الصّخر الطبيعيّ. وتتألّف من كنيسة تقع في الجهة الشّماليّة الغربيّة من القلعة، وعدّة أروقة شيّدت إلى الشّرق والغرب والجنوب من بناء الكنيسة، ونظام مائيّ داخليّ تكون من آبار مياه حفرت في الصّخر وشبكة قنوات فخاريّة استخدمت لتصريف مياه الأمطار من أسطح الأبنيّة لجمعها في الآبار، ونظام تحصينيّ ضخم بالإضافة إلى إسطبل كبير. بنيت عناصر النسيج المعماريّ كافّة لهذه الفترة مباشرة فوق الصّخر وذلك بعد تسوية سطحه الأعلى، ممّا أدى إلى إزالة معظم البقايا الحضاريّة السّابقة. وتشير البقايا المعماريّة المكتشفة إلى أنّ معظم مساحة القلعة كانت مسقوفة، حيث عثر مباشرة إلى الشّرق من المقام على أساسات ودعامات حجريّة لثلاثة أروقة ضخمة باتجاه شمال- جنوب، وعلى رواق بطول الجدار الغربيّ، وآخر في الجهة الجنوبيّة الغربيّة. وكانت هذه الأروقة مرتبطة مع بعضها بواسطة مداخل واسعة، ما زال بعضها قائماً حتّى هذه اللحظة. وعثر في عدّة مناطق داخل السّور التّحصينيّ على بلاط حجريّ متقن القطع والتّشذيب، ممّا يعني أنّ معظم أرضية القلعة كانت مبلّطة بالحجارة.

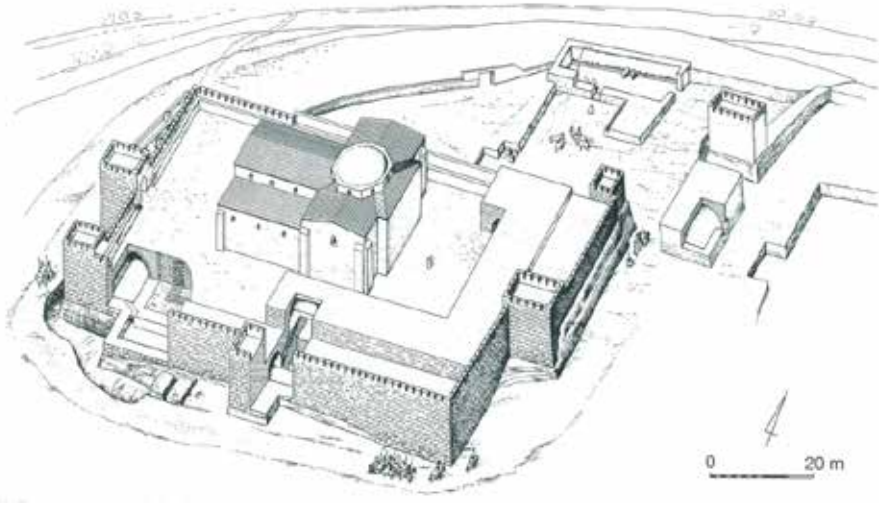

شكل 2: تخيل تخطيط القلعة الصليبية في النّبيّ صموئيل (Magen and Dadon 2003: Fig. 15).

بالإضافة إلى التّحصين الطّبيعيّ الّذي تمتع به الموقع، فقد أحيطت القلعة بنظام تحصينيّ يتألّف من سور حجريّ، وأبراج، وبوابات، وخندق. بني السّور بحجارة كبيرة متقنة التّشذيب وموادّ طينيّة وكلّسيّة. يتراوح ارتفاع بقاياه بين نصف متر عند الزّاوية الشّمالية الشّرقيّة و٥,٨م في الجهتين الجنوبيّة والغربيّة، أمّا عرضه فينحصر بين ١,٨م - ٢,٢م.

استخدمت تقنيّة متميّزة في بناء هذا السّور اتّصفت ببناء صفين حجريين (داخليّ وخارجيّ)، وتعبئة الفراغ بينهما بحجارة صغيرة ومتوسطة الحجم بالإضافة إلى الموادّ الطينيّة، ومن ثمّ وضع طبقة من الشّيد بسمك ٧سم في المعدل على كامل عرض السور قبل البدء ببناء مدماك جديد.

يحتوي سور القلعة على مدخلين: مدخل غربيّ، وثان جنوبيّ، وهما بارتفاع يزيد على ٢,٦م وبعرض حوالي ١,٣م. ومن المحتمل أنّ المدخل الغربيّ أغلق مع بداية الفترة الأيوبيّة بحجارة وطين، وأنّ المدخل الجنوبيّ أغلق خلال الفترة المملوكيّة، وذلك بعد هدم جزء من الجدار الشّماليّ حتّى مستوى أرضيّة ساحة القرية. كما عثر على بقايا أبراج ملاصقة للواجهة الخارجيّة للسّور. وهذه الأبراج عبارة عن كتل صماء، ومن الراجح بأنّ الحرّاس كانوا يبلغون أسطحها عن طريق أسطح الأروقة المحاذية لها.

أمّا الخندق، فقد كشف عن جزء كبير منه في الجهتين الجنوبيّة والغربيّة. وهو عبارة عن نحت متقن في الصّخر الطّبيعيّ بعرض ينحصر بين ٣- ٥م، وبعمق يصل إلى ٤م. ومن المعتقد بأنّ الهدف الأساس من حفره كان لملئه بالماء ليزيد من تحصين القلعة.

عثر إلى الخارج من السّور التّحصينيّ من الجهة الشّماليّة على إسطبل ضخم. نحت جزؤه الأسفل في الصّخر بعمق متر واحد على الأقلّ، وتشير بقايا الجدران على حوافه العليا إلى أنّه كان مسقوفاً.

يحتوي الإسطبل في منتصفه على كتلة صخريّة مرتفعة وواسعة، يعتقد بأنّها كانت تستخدم لتخزين غذاء الحيوانات، وعلى مذاود منحوتة ومرابط مثقوبة في الصّخر بمحاذاة الجدران الرئيسة. كما عثر في الجزء الجنوبيّ الشرقيّ للإسطبل على إسطبل صغير

مبنيّ بحجارة تتشابه بحجمها وتقنية تشذيبها مع حجارة الكنيسة، ومسقوف بعقد نصف برميليّ، ويحتوي على ثلاثة مذاود منفردة. لذا، فإنّه من المعتقد بأنّ هذا الجزء من الإسطبل كان مستخدماً لإيواء خيول قائد القلعة.

من الراجح بأنّ بناء القلعة الصّليبيّة لم يكتمل، وذلك لأربعة أسباب، أولاً: أنّ الأروقة الّتي تمّ الكشف عنها إلى الشّرق من الكنيسة لم يكتمل بناؤها كمثيلاتها في الجهتين الجنوبيّة والغربيّة. ثانياً: أنّ الجزء المكتشف من الخنّدق التّحصينيّ لم ينته حفره، وذلك لاختلاف منسوب أرضيته، ولوجود عدد كبير من الكتل الصّخريّة المنفصلة عن بعضها بواسطة أخاديد بأعماق متقاربة، والّتي من المرجح بأنّها كانت في طريقها إلى الإزالة لولا ظرف طارئ قد حلّ بالمكان. ثالثاً: لم يتمّ العثور على تراكمات ترابيّة سميكة فوق أرضيات الأروقة، وكذلك لم يتمّ العثور على دلائل ماديّة تشير إلى تدمير، أو حرق حول أو في داخل القلعة. رابعاً: لم تشر المصادر التاريخيّة إلى وقوع حرب بين الأيوبيّين والصّليبيّين في الموقع، بل أشار بعضها إلى أنّ آخر جندي صّليبيّ خرج من القلعة عام ١١٩٢م. ممّا يعني أنّ القلعة كانت مركزاً إدارياً، وأمنياً متميزاً بين المواقع الصّليبيّة المحيطة.

ه. الفترة الإسلامية المتأخرة:

أشارت نتائج أعمال الحفريات الأثريّة إلى أنّ القلعة كانت عامرة خلال الفترة الإسلاميّة المتأخرة، حيث عثر على تراكمات ترابيّة سميكة مرتبطة مع بقايا أبنية. أعاد سكان القلعة في الفترة الأيوبيّة استخدام معظم الأبنية القائمة، وقاموا بإنشاء عمائر جديدة، وحولوا بعض الأبنية لتأدية أغراض وظيفيّة جديدة. أمّا في الفترة المملوكيّة فقد تراجعت أهميّة القلعة لتصبح قرية زراعيّة بسيطة، وقد أهملت معظم أبنيتها. وقد قدّمت بعض العائلات خلال الفترة العثمانيّة من قرية بيت إكسا لتقطن إلى جوار سكان القرية. ومن أهمّ الأبنية الّتي تمّ إعادة استخدامها خلال الفترة الأيوبيّة كلّ من الكنيسة الّتي حوّلت إلى مسجد، وكذلك الأروقة الواقعة في الجهتين الغربيّة والجنوبيّة. أمّا في الفترة المملوكية فقد تمّ تقسيم جزء من الرواق الجنوبيّ بواسطة جدران حجريّة غير متقنة البناء إلى وحدات سكنيّة بنظام الراوية وقاع البيت. وتعدّ معصرة الزّيت، وثلاثة أفران لشوي الآنية الفخّاريّة، وحمام مياه ساخن، ومدبغة الجلود، بالإضافة إلى عدد كبير من بقايا الوحدات السّكنيّة من أهمّ المكتشفات الأثريّة لهذه الفترة. عثر على معصرة الزّيت في الرّواق الواقع إلى الجنوب الشّرقيّ للمسجد، وتتألف

مـن ثلاثـة أقسـام.

يتكـوّن القسـم الغـربيّ مـن بركتـين كبيرتـين، وقـد اسـتخدمتا لجمـع وغسـل الثمـار. ويوجـد في أسـفل جداريهمـا الغـربيّ فتحتـان لتصريـف الميـاه إلى الخـارج عـبر قنـاة فخاريّـة.

ويتكـوّن القسـم الـشّرقيّ مـن مـكان لجـرش الثّمـار بواسـطة حجـارة دائريّـة كبـيرة، ومـكان لعـصر الثّمـار المهروسـة بواسـطة عارضـة خشـبيّة، وحـوض عميـق لجمـع الزّيـت. أمّـا القسـم الأوسـط فيتكـوّن مـن بنـاء حجـريّ مرتفـع يعتقـد بأنّـه كان يسـتخدم لوضـع جـرار الزّيـت تمهيـداً لنقلهـا إلى بيـوت المزارعـين.

ويسـتدلّ مـن التّرتيـب الطّبـقيّ في المـكان ومـا حـوله إلى أنّ هـذه المعـصرة قـد أهملـت في النّصـف الأوّل مـن القـرن الثّالـث عـشر الميـلاديّ، وقـد اسـتخدم جزؤهـا الغـربيّ -بعـد التّعديـل عليـه- كفـرن لشـوي الآنيـة الفخّاريّـة، واسـتخدم قسـمها الـشّرقيّ كطابـون للخـبز.

عـثر على فرنـين مـن أفـران شـوي الآنيـة الفخّاريّـة خـارج سـور القلعـة، أمّـا الثّالـث فقـد كشـف عنـه في أحـد بـرك معـصرة الزّيـت سـالفة الذّكـر. لحـق الدّمـار بمعظـم أجـزاء الفرنـين الخارجيـين، وذلـك بسـبب أعمـال شـقّ خنـادق لأساسـات، أو إجـراء تسـويات لإنشـاء بيـوت في الفـترة المملوكيّـة المتأخـرة- العثمانيّـة المبكّـرة.

يتكـوّن الفـرن الداخـلي مـن طابقـين، وقـد اسـتخدم الطّابـق السّـفليّ لحـرق المـواد المشـتعلة، والعلـويّ لشـوي الآنيـة الفخّاريّـة.

والبنـاء مربّـع الشّـكل مـن الخـارج، ودائـريّ مـن الدّاخـل، وقـد بنيـت جدرانـه الخارجيّـة مـن حجـارة، أمّـا الدّاخليّـة فمـن الطّـوب الطّينـيّ. يبلـغ قطـر الطّابـق السّـفليّ حـوالي ١,٨م، ويصـل ارتفاعـه إلى ١,٥م، وسـقفه نصـف دائـريّ يتخللـه عـدّة فتحـات دائريّـة الشّـكل لغـرض توصيـل الحـرارة إلى الطّابـق العلـويّ.

أرضيّـة هـذا الطّابـق مقعّـرة، وتتكـوّن مـن الشّـيد المخلـوط مـع الحـصى الصّغـير وحطـام الفخّـار، وقـد عـثر فوقهـا على طبقـة مـن الرّمـاد يصـل سـمكها إلى ٨٥سـم، وفيهـا عـدد مـن الأسرجـة الأيوبيّـة- المملوكيّـة. يوجـد في واجهتـه الغربيّـة مدخـل بيضـاويّ الشّـكل بارتفـاع ٩٠سـم، وبعـرض ٥٠سـم. ومعظـم أجـزاء الطّابـق العلـويّ مهدمـة. ولكـن،

تشـير بقايـاه إلى أنّ قطـره كان ٤,٣م، وأنّـه كان مقبّـاً.

يقـع حمّـام الميـاه السّـاخن إلى الجنـوب الـشرقيّ مـن الكنيسـة، وتتألـف بقايـاه مـن ثلاثـة أقسـام.

يتكـوّن القسـم الأوّل مـن طابقـين، وقـد كشـف عـن الطّابـق السّـفليّ بالكامـل، أمّـا الطّابـق العلـويّ فقـد لحـق الدّمـار بمعظمـه، وذلـك لقربه مـن مسـتوى سـطح التّربـة. الطّابق السّـفليّ مربّـع الشّـكل مـن الخـارج ودائـريّ مـن الدّاخـل، وقـد بنيـت واجهاتـه الخارجيّـة بحجـارة كبـيرة متقنـة القطـع والتّشـذيب، أمّـا مـن الدّاخـل فقـد بـني على شـكل دائـريّ بطـوب طينيّ. يوجـد في واجهتـه الجنوبيّـة مدخـل منخفـض، ويوجـد في قبّتـه عـدّة فتحـات صغـيرة منتظمـة الشّـكل. وقـد عـثر في بقايـا الواجهـة الشّرقيّـة للطابـق العلـويّ على مدخـل بعـرض يصـل إلى ٨٠سـم، وفي واجهـة الغربيّـة على قنـاة فخّاريّـة. مـن الواضـح بـأنّ الطّابـق السّـفليّ كان يسـتخدم لوضـع المـوادّ المشـتعلة لإصـدار حـرارة تصـل إلى الطّابـق العلـويّ عـن طريـق الفتحـات الّـتي تتخلـل سـقفه، وأنّ الطّابـق العلـويّ اسـتخدم لتسـخين الميـاه وللاسـتحمام. أمّـا الميـاه المسـتخدمة فقـد كانـت تـصرّف بواسـطة شـبكة قنـوات إلى بـئر يقـع بمحـاذاة الواجهـة الخارجيّـة لجـدار القلعـة الشّـماليّ.

كشـف عـن مدبغـة الجلـود بالكامـل في الجـزء الشّـماليّ الـشّرقيّ مـن القلعـة. يتكـوّن بنـاء المدبغـة مـن بركـة، وغرفـة، وحـوض. تقـع البركـة في القسـم الغـربيّ، وتبلـغ مسـاحتها ١,٨م x ٣,٨م، وتصـل بقايـا ارتفاعهـا حـوالي ١,٨م. أرضيتهـا وواجهاتهـا مكسـيّة بطبقـة قصارة مكوّنـة مـن الشّـيد، والرّمـاد، والكثـير مـن كـسر الفخّـار. ينحـدر منسـوب هـذه الأرضيّـة بالتّدريـج نحـو الجنـوب الـشّرقيّ حيـث يوجـد مـصرف في الجـدار الفاصـل بـين هـذه البركـة والغرفـة، والّذي يبلـغ ارتفاعـه حـوالي ٧٥سـم. وتبلـغ مسـاحة الغرفـة حـوالي ٣,٨٥م x ٤,٨٠م، ويتخلّـل واجهتهـا الشّرقيّـة مدخـل ونافـذة.

يوجـد عنـد زاويتهـا الشّـمالية الشّرقيّـة بلاطـة حجريّـة كبـيرة، كمـا وقـد ثبّـت في جدرانهـا على ارتفـاعات متباينّـة عـدد مـن المسـامير، والحلقـات المعدنيّـة الكبـيرة. تتكـوّن أرضيتهـا مـن طبقتـين؛ الأولى: تتشـابة مـع أرضيّـة البركـة مـن حيـث السّـمك والمـواد. والثّانيـة: جـاءت فـوق كامـل مسـاحة الأولى، وتكوّنـت مـن بـلاط حجـريّ متقـن التّشـذيب. ينحـدر مسـتوى أرضيـة هـذه الغرفـة نحـو الزّاويـة الجنوبيّـة الشّرقيّـة، حيـث يوجـد مـصرف على مسـتوى الأرضيّـة السّـفلى، والّذي يرتبـط مـع الحـوض بواسـطة قنـاة

حجريّة مكسيّة بطبقة قصارة سميكة. الحوض محفور في الصّخر، ويبلغ حجمه حوالي ٢,٠٥م x ١,١م x ٠,٨م. اعتماداً على تقنية بناء الجدران، وكذلك على الكسر الفخاريّة الّتي استخدمت في قصارتها، فإنّه من المؤكّد بأنّ إنشاء هذه المدبغة يعود إلى الفترة الأيوبيّة بعد أن أعاد البناؤون استخدام بعض الجدران الصّليبيّة.

أقيمت أبنية القرية في الفترة العثمانيّة المتأخرة، والفترة الحديثة في الجزء الشّرقيّ من القلعة. وقد احتوى النّسيج المعماريّ للقرية في الفترة العثمانيّة المتأخّرة على ثلاثة أنواع من العمارة السّكنيّة؛ وهي: بيوت «قاع البيت والرّاوية»، والسّقايف، والعلالي. وكان الأكثر قربى من أفراد الحمولة الواحدة يبنون منازلهم متلاصقة من حول ساحة سماويّة مكشوفة.

تألفت البيوت في غالبيتها من طابقين متّصلين مع بعضهما بواسطة درج داخليّ. وقد استخدم الطّابق السّفليّ لتخزين بعض المواد ذات الاستخدام اليوميّ والموسميّ ولإيواء الحيوانات؛ أمّا الطّابق العلويّ فقد كان للمعيشة وللنّوم.

بنيت هذه البيوت من حجارة، وتربة، وشيد، ورماد، وحطام القشّ. وقد تمّ الحصول على حجارة البناء من بقايا الإنشاءات المعماريّة في القرية، أو من مقالع حجريّة قريبة. وتكوّنت السقايف من غرفة واحدة وإلى الأمام منها سلسلة حجريّة منخفضة. أمّا العلالي، والّتي كانت قليلة العدد في القرية، فقد كانت تبنى فوق أحد البيوت، ويتمّ الوصول إليها بواسطة درج خارجيّ. استخدمت علالي القرية لاستقبال الضيوف، وللقاء كبار رجال العائلة، وللنّوم. أمّا بيوت القرية الحديثة، فقد شيّدت بالحجارة والإسمنت، وتألف معظمها من طابق واحد.

عثر مباشرة فوق أرضيات عدد من هذه البيوت على كثير من الموادّ والأدوات ذات الاستخدام اليوميّ، الأمر الّذي يعني أنّ سكانها لم يمهلوا وقتاً كافيا لإخلائها قبل التّدمير. وهذا الطّراز من العمارة التقليديّة يوجد شبيه له في معظم القرى والمدن الفلسطينية؛ مثل: القدس، وبدو، وبيت إكسا، وصفّا، وبلعين، والجانية، ويطا، ونابلس، وبيت لحم، وسلفيت، والظاهريّة، والنّبيّ صالح، ودير عمّار، ورنتيس، وسلواد، وبيتين.

موقع وأصل المقام

بني المقام في الجهة الغربيّة من القرية على قمة جبل شديد الانحدار من الجهة الشّماليّة، والجنوبيّة، والغربيّة. وقد عرف هذا الجبل باسم جبل النّبيّ صموئيل، وأطلق عليه الفرنجة عام ١٠٩٩م اسم جبل المسرّة، وذلك للغبطة والسّرور الّذي وقع في نفوسهم

عندما احتلوا الجبل، وتمكّنوا حينها من رؤية بيت المقدّس قبل أنّ يصلها جيشهم.

بناءً على معلومات محقّقة رواها الجغرافيون والرّحّالة الّذين زاروا الموقع، وكذلك على نتائج العمل الأثريّ الّذي أجري مباشرة حول البناء القائم للمقام، فإنّ غالبية المؤرّخين والباحثين يذهبون إلى أنّ أصل المقام كان ديراً محصّناً للرهبان، والّذي من المعتقد بأنّه أنشيء في عهد القيصر يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧م)، أو في عهد جوستنيان (٥٢٧ - ٥٦٥م).

وذكر الرّحّالة اليهوديّ بنيامين بن طوديلا عندما زار الموقع في عام ١١٧٣م - أي في فترة سيطرة الفرنجة على المنطقة - بأنّه رأى مسجداً فوق مغارة محفورة في الصّخر. ومن المعتقد بأنّ هذا المسجد يعود إلى الفترة العباسيّة، لأنّ القرية كانت عامرة في تلك الفترة، وذلك حسب ما أشارت نتائج الحفريّات الأثريّة في الموقع.

ومع احتلال الفرنجة للمنطقة فقد أمر بلدوين الثاني ببناء كنيسة كبيرة فوق أنقاض الدّير، وخصّص لبنائها المبلغ الكافي من الذّهب والنّقد. تمّ الانتهاء من تشييدها عام ١١٥٧م، وكرست لخدمة عدد كبير من أبناء بيت المقدس. وبعد أنّ حرّر صلاح الدّين الأيوبيّ فلسطين من الفرنجة عام ١١٨٧م، فقد تهدّمت أجزاء من الكنيسة. ومن المحتمل أنّ هذا التّدمير قد لحق بالكنيسة إمّا بفعل العوامل الطبيعيّة، أو بشكل مقصود بغرض تحويلها إلى مسجد. وفي الفترة الأيوبيّة تمّ تحويل الكنيسة إلى مسجد بعد إجراء بعض التّعديلات عليها، كما تمّ في الفترة العثمانية بناء مئذنة في الزاوية الجنوبيّة الشّرقيّة للمسجد (شكل ٣).

ويذكر أنّ اليهود بنوا لهم في الموقع كنيس خلال القرن الخامس عشر الميلاديّ. وقد أجبروا على عدم زيارته في النّصف الأول من القرن السّادس عشر الميلاديّ، وذلك بسبب إتيانهم مخالفات شرعيّة في المكان. ولكن، بعد عدّة سنوات على هذا الحظر عاد الباب العالي وسمح لهم بأداء طقوسهم الدينيّة في المكان. وتشير نتائج العمل الأثريّ الميدانيّ إلى عدم وجود بقايا ماديّة لهذا الكنيس في النّبيّ صموئيل، الأمر الّذي قد يعني أنّه لم يشيّد بالحجارة والطّين، وإنّما من موادّ عضويّة.

شكلّ ٣: منظر عام لمقام النّبيّ صموئيل. تصوير المؤلف، ١٩٩٣.

تخطيط ومكوّنات المقام

يتكـوّن المقـام مـن سـاحة خارجيّـة مكشـوفة، ومـن عـدّة عنـاصر إنشـائيّة ممتـدّة على مسـاحة دونمـين تقريبـاً. كانـت السّـاحة الخارجيّـة، والّـتي تحيـط بالبنـاء مـن الجهـات الأربـع، غـير منتظمـة الأبعـاد ومبلّطـة بحجـارة كبـيرة الحجـم نسـبياً، ومحاطـة بسـور حجـريّ مرتفـع. وقـد هـدم هـذا السّـور حـتّى مسـتوى أرضيّـة السّـاحة، واسـتعيض عنـه بأسـلاك شـائكة.

ويتكـوّن بنـاء المقـام مـن مجموعـة عنـاصر موزّعـة على أربعـة طوابـق؛ وهي: طابـق التّسـوية المكـوّن مـن غرفـة الضّريـح وملحقاتهـا؛ والطّابـق الأرضيّ المكـوّن مـن أربـع غـرف تفتـح على السّـاحة الخارجيّـة، وسـاحة داخليّـة (بهـو)، وإيـوان، ومسـجد، وغرفـة داخليّـة واسـعة؛ والطّابـق الأوّل المكـوّن مـن ممـرّ وغرفتـين، والطّابـق الثّـاني المكـوّن مـن ممـرّ وغرفتـين ومطبـخ وغرفـة اسـتراحة وحمّـام.

أ- غرفة الضريح (شكل ٤):

وهي غرفة مستطيلة الشّكل، تبلغ أبعادها الدّاخليّة ٨م x ٤م، ويتمّ الوصول إليها بواسطة سلم حجريّ داخليّ من الجهة الشّماليّة.

بنيت جدرانها بحجارة كبيرة ومشذّبة على شكل مداميك أفقيّة منتظمّة، وقد استخدم الطّين المخلوط بالشّيد، والرّماد، وحطام القشّ في ملء الفراغات بين صفوفها العموديّة. يتّكئ سقف الغرفة على أربع ركب، وتلتقي المتناظرة منها في منتصف السّقف لتشّكل عقداً متقاطعاً. يوجد في منتصف السّقف فتحة دائريّة بقطر ٥٠سم، وتستخدم لغرض التّهوية والإنارة.

أرضيّة الغرفة مبلّطة بحجارة منتظمة القطع، ويوجد في جزئها الغربيّ ضريح النّبيّ صموئيل. شيّد الضريح بحجارة وطين، وتبلغ أبعاده ٢,٨٥م طولاً، و١,٥٥م عرضاً، و١,٤٥م عرضاً، وهو في الوقت الحالي مغطى بالقماش. واجهات الغرفة مقصورة بطبقة سميكة من الإسمنت، ومدهونة بالّلون الأخضر، ويوجد فيها ثلاثة تجاويف مرتفعة عن الأرضيّة تستخدم لوضع الكتب. ويروي سكان قرية النّبيّ صموئيل، والقرى المجاورة بأنّ المسلمين قد اعتادوا على دخولها كثيراً لزيارة الضّريح طلباً للرّحمة والمغفرة من الله، وكانوا يصلون فيها، ويحرقون البخور، ويقومون بالنّذور. سيطر عليها متديّنون يهود منذ عام ١٩٦٧م، ويؤدّون طقوسهم الدّينيّة فيها، ويمنعون المسلمين من الدّخول إليها. وتتشابه حادثة تحويل غرفة ضريح هذا المقام عنوة لتلبية أهداف اليهود معها في عدد من المدن والقرى الفلسطينيّة؛ مثل: مسجد قيسارية، ومسجد عين حوض، ومسجد خربة البرج، ومسجد الحمة، ومقام سيدنا الخضر، ومقام الشّيخ شحادة، ومقام السّت سكينة، ومقام الشّيخ حسن.

يتصل مع هذه الغرفة عند الزاوية الشّماليّة الغربيّة حجرة صغيرة تصل مساحتها حوالي ١١ متراً مربعاً. أرضيتها مبلّطة بالحجارة، وترتفع حوالي ٢٠سم عن أرضية غرفة الضّريح. يوجد فيها رفوف، وعليها كتب، وتستخدم حالياً للقراءة من المتدينين اليهود. وتفتح غرفة الضّريح بواسطة مدخل عريض يتخلل واجهتها الشّرقيّة على حجرة تبلغ مساحتها حوالي ٦,٥ متراً مربعاً. وتستخدم هذه الحجرة حالياً لتخزين موادّ مختلفة لها علاقة بخدمة الضّريح. يتشابه وجود هذا الضّريح داخل غرفة مع عدد كبير من المقامات في فلسطين؛ مثل: مقام ذو الكفل، ومقام علي الدجاني، ومقام

أبـو عطـاف، ومقـام الشّـيخ خاطـر، ومقـام النّـبيّ صالـح، ومقـام النّـبيّ شـمايل، ومقـام النّـبيّ لقيـا، ومقـام النّـبيّ عـور، ومقـام الشّـيخ شـهاب الدّيـن. كمـا تتشـابه طريقـة كسـاء ضريـح النّـبيّ صموئيـل بالقمـاش مـع عـدد كبـير مـن الأضرحـة؛ مثـل: ضريـح النّـبيّ عنـبر، وضريـح الشّـيخ عبـد السّـلام الرّفـاعي، وضريـح سـتّي الخـضراء، وضريـح النّـبيّ مـوسى، وضريـح الشّـيخ خاطـر، وضريـح الشّـيخ شـهاب الدّيـن، وضريـح أبـو عطـاف، وضريـح سـليمان الفـارسيّ.

ب- الطّابق الأرضيّ (شكل ٥):

يتكـوّن هـذا الطّابـق مـن قسـمين؛ الأول: خـارجي يتكـون مـن أربـع غـرف تفتـح على السـاحة الأماميّـة، ويمتـد على طـول الواجهـة الشّرقيّـة للمقـام؛ والثّـاني: داخـلي يتكـوّن مـن سـاحة داخليّـة (بهـو)، وإيـوان، ومسـجد، وغرفـة داخليّـة واسـعة. والغـرف الخارجيّـة غـير متجانسـة المسـاحة، حيـث تعـدّ الجنوبيّـة منهـا، والّـتي كانـت تسـتخدم مضافـة في أواخـر الفـترة العثمانيّـة، هي الأكـبر مسـاحة.

اسـتخدمت اثنتـان مـن هـذه الغـرف كبقالـة مـن قبـل أثنـين مـن سـكان القريـة حـتى نهايـة العقـد الأخـير مـن القـرن العشريـن. ويتـمّ الدّخـول إلى القسـم الدّاخـليّ مـن هـذا الطّابـق عـبر ممـرّ يتوسّـط الواجهـة الشّرقيّـة، ومدخـل كبـير صمّـم في نهايتـه الغربيّـة. وهـذا الممـرّ مسـقوف بعقديـن، الأمـاميّ منهمـا برميـليّ الشّـكلّ، والخلـفيّ متقاطـع. يوجـد على جانـبيّ الممـرّ مكسـلتان بنيتـا مـن الحجـارة بطـول ٤م، وبعمـق ٦٠سـم، وبارتفـاع ٦٠سـم، ومـن المحتمـل بأنّهمـا كانتـا تسـتخدمان لجلـوس الحـرس، وزائـري المقـام. تبلـغ أبعـاد المدخـل ٢م ارتفـاعاً، و ١,٢م عرضـاً، و ١,٥م عمقـاً، ويوجـد في أسـفله عتبـة حجريّـة ترتفـع ٣٠سـم عـن مسـتوى أرضيّـة البهـو، وتنخفـض حـوالي ٧٠سـم عـن مسـتوى أرضيّـة السّـاحة الخارجيّـة الأماميّـة.

يوجـد على يمـين المدخـل حجـر منقـوش عليـه زخرفـة نباتيّـة، ويعلـو سـقفه المدبـب نقشـان؛ السّـفليّ منهمـا كتـب فيـه (جـدد عمـارة هـذا البنـاء والزّاويـة المجلـس الـشّرعي الإسـلاميّ الأعلى سـنة ١٣٤٥ هـ) (١٩٢٧م)، والّذي إلى الأعلى منـه كتـب فيـه (بسـم الله الرّحمـن الرّحيـم، وقـف إسـلاميّ، مسـجد النّـبيّ صموئيـل عليـه السّـلام، prophet Samuel mosque).

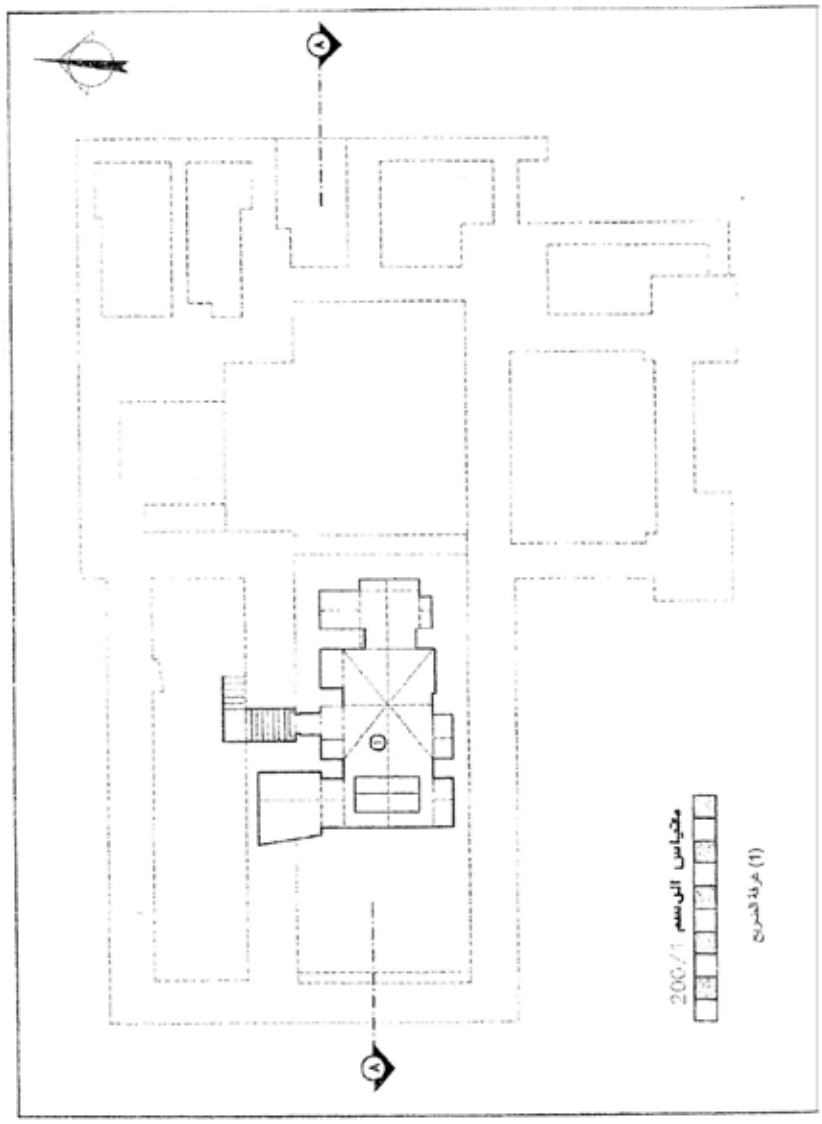

شكل ٤: تخطيط غرفة الضّريح في مقام النّبيّ صموئيل. المصدر: أرشيف إدارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، القدس.

يفتح هذا المدخل على ساحة مربّعة الشّكل تبلغ مساحتها ٦٤ متراً مربعاً. أرضيتها مبلّطة بحجارة كبيرة منتظمة القطع، وتستخدم كموزّع لكلّ مرافق المقام. ويوجد على يسارها من جهة المدخل سلم حجريّ مكوّن من ٥٤ درجة يؤدّي إلى سطح

البنـاء، وآخـر على يمينهـا مكـوّن مـن ١٤ درجـة يـؤدّي إلى الطّابـق الأوّل. يتكـئ سـقفها على ركـب ركنيّـة وعلى دعامـات حجريّـة، وتلتـقي المتناظـرة منهـا لتشـكّل عقـوداً متقاطعـة. وتتّصـل هـذا السّـاحة مـن الجهـة الجنوبيّـة مـع الإيـوان، ويفصلهمـا في الوقـت الحـاليّ درابزيـن حديـديّ.

تبلـغ أبعـاد الإيـوان ٨,٥م x ٦,٥م، ويرتفـع مسـتوى أرضيتـه حـوالي ٢٠سـم عـن مسـتوى أرضيّـة السّـاحة. يتوسـط واجهتـه الجنوبيّـة محـراب مجـوّف بارتفـاع يصـل إلى ٢,٥م، وبعـرض ١م، وبعمـق ٧٠سـم عنـد القاعـدة. ويوجـد إلى الأعلى منـه نافـذة كبـيرة يضيـق عرضهـا بالتّدريـج حـتّى يصبـح أقـلّ مـن نصـف مـتر مـن الخـارج. وتتّصـل هـذه السّـاحة مـن الجهـة الغربيّـة مـع المسـجد بواسـطة مدخـل ضيّـق نسـبياً يتوسّـط جـدار إسـمنتيّاً أنشـئ في منتصـف العقـد الأخـير مـن القـرن المـاضي.

يتكـوّن المسـجد مـن ثلاثـة عقـود متّصلـة، وتبلـغ مسـاحته ١٩م طـولاً، و٨م عرضـاً. يتوسّـط الواجهـة الجنوبيّـة للعقـد الثّـاني محـراب مجـوّف بارتفـاع يصـل إلى ١,٧م، وبعـرض ١,٤م، وبعمـق ٧٠سـم عنـد القاعـدة. يتكـئ سـقفا العقـد الأول والثّالـث للمسـجد على الجـدران الجانبيّـة وعلى كوابـل حجريّـة مثبّتـة في الواجهـات الدّاخليّـة للجـدران، أو ركـب ركنيّـة تلتـقي المتناظـرة منهـا في المنتصـف لتشـكّل عقديـن متقاطعـين. أمّـا الجـزء الأوسـط مـن المسـجد، والّذي تحتـوي أرضيتـه على ضريـح خشـبيّ للنّـبيّ صموئيـل بطـول ٢,٣م، وبعـرض ١,٢م، وبارتفـاع ١,٣م، فقـد سـقف بعقـد نصـف برميـليّ.

يوجـد في الواجهـة الشّـماليّة والواجهـة الغربيّـة للمسـجد مدخـلان، وقـد أغلـق الشّـماليّ منهمـا بشـكل كامـل، أمّـا الغـربيّ فقـد أغلـق جـزءه السّـفليّ، وتـرك العلـويّ كنافـذة للتّهويـة والإنـارة. والعنـصر الإنشـائيّ الأخـير مـن الطّابـق الأرضيّ هو الجنـاح الشّـماليّ، والّذي يتـمّ الوصـول إليـه مـن خـلال مدخـل بسـيط يـؤدي إلى ممـرّ ضيّـق بطـول ٣م وبعـرض مـتر واحـد. يتكـوّن هـذا الجنـاح مـن ثلاثـة عقـود متصلـة، وتبلـغ أبعـاده حـوالي ١٧م طـولاً، و٤م عرضـاً. يوجـد في أرضيّـة العقـد الأوسـط سـلّم حجـريّ يـؤدي إلى غرفـة الضّريـح، كمـا ويوجـد محـراب مجـوّف في الجـدار الجنـوبيّ للعقـد الدّاخـليّ. أرضيّـة الجنـاح مبلّطـة بحجـارة كبـيرة منتظمـة القطـع، ومتقنـة التّشـذيب، وتتشـابه مـع أرضيّـات بقيّـة هـذا الطّابـق. ترتكـز أسـقف العقـود الثّلاثـة على الجـدران الخارجيّـة، وعلى ركـب ركنيّـة، وعلى كوابـل حجريّـة لتتقاطـع المتناظـرة منهـا في المنتصـف.

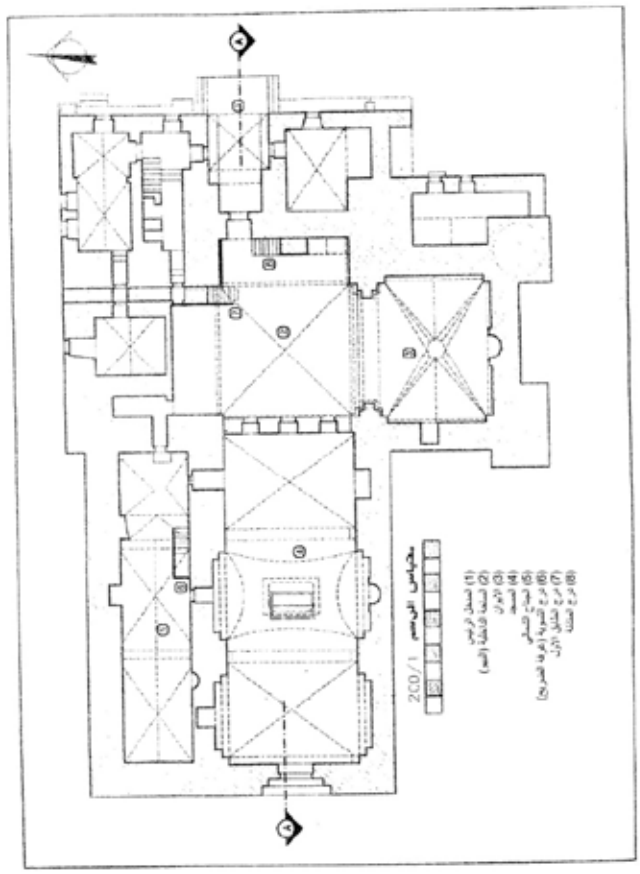

شكل ٥: تخطيط الطّابق الأرضيّ لمقام النّبيّ صموئيل. المصدر: أرشيف إدارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، القدس.

ج. الطّابق الأوّل (شكل ٦):

يتكوّن هذا الطّابق من ممرّ، وأربع غرف؛ منها ثلاث صغيرة المساحة، ورابعة متّسعة نسبيّاً، ويقع في منتصف الجزء الشّماليّ من المقام. يتمّ الوصول إليه بواسطة السّلم الحجريّ الّذي يوجد في الجزء الشّماليّ للسّاحة الّتي يفتح عليها الباب الرّئيس. ويوجد في نهايته العلويّة مدخل يفتح على ممرّ بطول ١٠م، وبعرض متر واحد. يتخلّل الواجهة الجنوبيّة للممرّ نافذتان كبيرتان تفتحان على إيوان الطّابق الأرضيّ، وقد استخدمتا للتّهوية والإنارة.

تنحصر مساحة الحجرات الثّلاث الصّغيرة، والّتي تنفصل عن بعضها بواسطة جدران إسمنتية، بين ١,٣٥x ٢,٢٥م - ٢,٢٥ x ٢,٢٥م. ويوجد لكلّ منها نافذة بارتفاع ١,٦م،

وبعـرض نصـف مـتر، وقـد صمّمـت نافـذة الحجـرة الوسـطى، والحجـرة الغربيّـة في الجـدار الخـارجيّ، أمّـا نافـذة الحجـرة الشّرقيّـة فإنّهـا تفتـح على الممـرّ. والغرفـة الرّابعـة مربّعة الشّـكلّ، وتصـل مسـاحتها حـوالي ١٦ مـتراً مربعـاً، ولهـا نافذتـان صمّمتـا في الجداريـن الخارجيـين بنفـس مواصفـات نوافـذ الحجـرات الصّغـيرة. يوجـد إلى الأمـام مـن هـذه الحجـرة سـلّم حجـريّ يـؤدّي إلى الجـزء الشّـماليّ مـن الطّابـق الثّـاني. مـن الرّاجـح بـأنّ الحجـرات الثّـلاث الصّغـيرة قـد اسـتخدمت كخلـوات لغـرض التّعبـد المنفـرد، أمّـا الرّابعـة فإنّهـا كانـت للنّـوم.

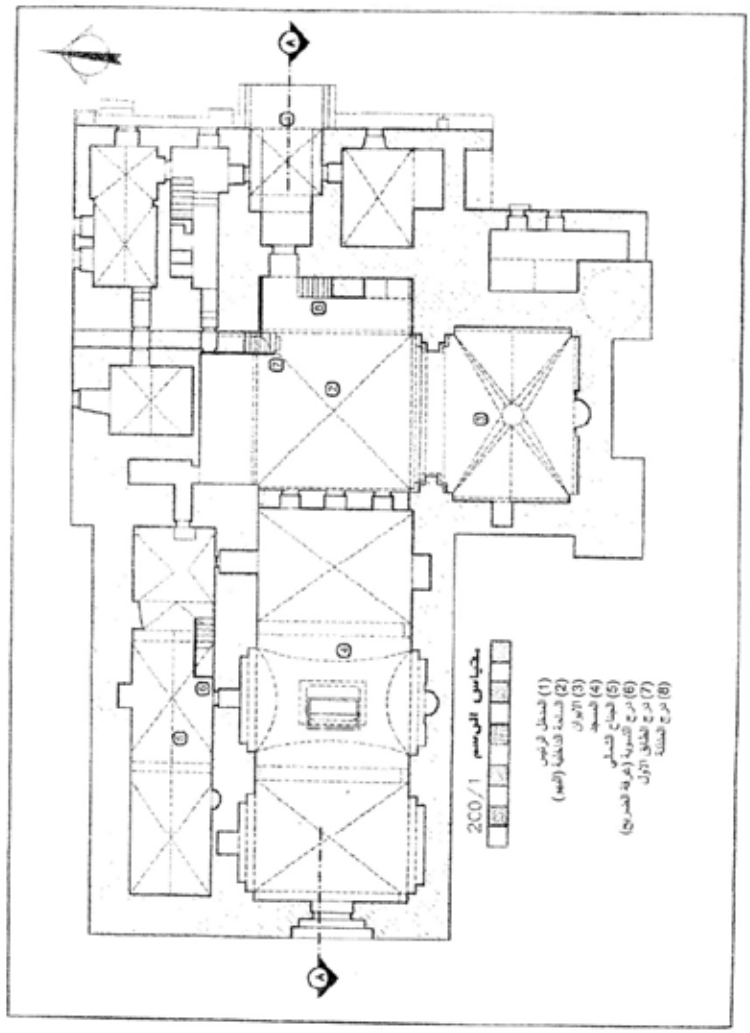

شكلّ ٦: تخطيط الطّابق الأوّل لمقام النّبيّ صموئيل. المصدر: أرشيف إدارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، القدس.

د. الطّابق الثاني (شكلّ ٧):

يتألّف هذا الطّابق من جزأين متّصلين، ولكن بمستويين مختلفين، حيث يرتفع مستوى أرضيّة الشّرقيّ منهما قليلاً عن مستوى أرضيّة الجزء الشّماليّ. يتكوّن الجزء الشّماليّ من غرفتين كبيرتين، ويتمّ الوصول إليهما من ممرّ الطّابق الأوّل بواسطة درج حجريّ. تبلغ مساحة الغرفة الشّرقيّة ٩,٢م x ٤,٢م، ويوجد في جدارها الخارجيّ نافذة بارتفاع ١,٨م وبعرض ٨٠سم يقابلها نافذة تطلّ على السّاحة الدّاخليّة والإيوان. أمّا الغرفة الغربيّة، والّتي يتمّ الوصول إليها من الغرفة الشّرقيّة، فتبلغ مساحتها ٧,٥م x ٤,٨م، ويوجد في جدارها الشّماليّ نافذة مزدوجة يقابلها نافذة مشابهة تطلّ على المسجد. كما ويوجد مدخل صغير في جدارها الغربيّ يؤدي إلى سقف البناء.

ويتكوّن الجزء الشّرقيّ من هذا الطّابق من ممرّ، وثلاث غرف، ومطبخ، وحمّام، ويتمّ الوصول إليه إمّا بواسطة سلّم حجريّ صمّم بالقرب من الزّاوية الشّماليّة الشّرقيّة للغرفة الشّرقيّة من الجزء الشّماليّ لنفس الطّابق، أو بواسطة السّلّم الحجريّ الّذي يقع على يمين المدخل الرّئيس.

يتوسّط الممرّ عناصر هذا الجزء، ويؤدّي إلى مطبخ، وحمّام صغير المساحة في الجهة الشّرقيّة، وغرفة شماليّة وأخرى جنوبيّة. تبلغ مساحة الغرفة الشّماليّة ٦,٨م x ٣,٢م، ولها ثلاثة مداخل، ويؤدّي الشّرقيّ منها إلى شرفة صغيرة المساحة، بالإضافة إلى احتواء واجهتيها الشّماليّة والشّرقيّة على ثلاث نوافذ ضيّقة.

يتّكئ سقف الغرفة على الجدران الجانبيّة، وعلى ركب ركنيّة، وأخرى متوسّطة، وتلتقي المتناظرة منها في المنتصف لتشكّل عقدين متقاطعين.

أمّا الغرفة الّتي تقع مباشرة إلى الجنوب من الممرّ، والّتي تعرف بالاستراحة، فتبلغ مساحتها ٤,٨م x ٤,٦م، ولها ثلاثة مداخل: شماليّ مرتبط مع الممرّ، وشرقيّ يؤدي إلى شرفة مستطيلة الشّكل، وجنوبيّ يفتح على الغرفة الأخيرة (القبليّة).

وتبلغ مساحة الغرفة القبليّة ٥م x ٤,٨م، ولها ثلاثة مداخل: شماليّ يفضي إلى غرفة الاستراحة، وجنوبيّ وآخر شرقيّ يؤدّيان إلى شرفتين صغيرتيّ المساحة، وغير مسقوفتين. يوجد في واجهتها الشّرقيّة نافذتان بارتفاع ١,٦٥م، وبعرض ٦٥سم، وثالثة في الواجهة الجنوبيّة بارتفاع ٢م وبعرض متر واحد. يتّكئ سقف هذه الغرفة، وغرفة

الاستراحة على الجدران الجانبيّة وعلى ركب ركنيّة، وتتقاطع المتناظرة منها في المنتصف. أمّا أرضيّات هذا الجزء من الطّابق فقد رصفت ببلاط مربّع الشّكل.

يتكوّن سطح سقف المقام من ثلاثة أجزاء بمستويات مختلفة، ويمتاز بتعرّجاته، وتعدّد قبابه المنخفضة. تبلغ مساحة الجزء الأوّل، والّذي يتوسّط سطح البناء، حوالي ٢٩م x ١٠م. يوجد في منتصف هذا الجزء قبّتان منخفضتان، ويحيط به سياج حديديّ مرتفع للحفاظ على سلامة الزّائرين. ويقع الجزء الثّاني من السّطح، والّذي ينخفض عن مستوى الجزء الأوّل بحوالي ١,٢م، في الجهة الشّرقيّة للبناء. يبلغ اتّساعه حوالي ١٩م شمال - جنوب، و٦م شرق - غرب، وتبرز منه عدّة قباب ضحلة.

أمّا الجزء الثّالث، فيقع في الجزء الغربيّ، ويبلغ اتّساعه حوالي ١٩,٥م شرق - غرب، و١٨م شمال - جنوب، ويمتاز باختلاف مستوياته وبتعدّد قبابه المنخفضة.

أمّا المئذنة، فقد شيّدت على سطح المقام في الزّاوية الجنوبيّة الشّرقيّة بارتفاع ١٢م تقريباً. وتتكوّن من جزأين: الجزء السّفليّ منهما مثمّن الشّكل، وهو مقسّم بواسطة أفاريز حجريّة إلى ثلاثة أقسام متجانسة الارتفاع. أمّا الجزء العلويّ فهو دائريّ الشّكل، ويحيط بقاعدته شرفة دائريّة مثبّت في نهايتها الخارجيّة درابزين حديديّ. وهذا الجزء مسقوف بقبّة نصف دائريّة الشّكل بنيت من الإسمنت، وقد ثبّت هلال حديديّ في قمّتها. ويتمّ الصّعود إلى أعلى المئذنة بواسطة سلّم حجريّ لولبيّ يتكوّن من ٤٥ درجة. تشير بعض وثائق المحكمة الشّرعيّة إلى أنّ هذه المئذنة بنيت على يد الشّيخ محمد الخليلي في أوائل القرن الثّامن عشر الميلاديّ، وإلى أنّها تعرّضت للتّدمير الجزئيّ جرّاء الحروب الّتي دارت في القرية خلال القرن الماضي.

بني المقام بحجارة كلّسية كبيرة منتظمة القطع ومتقنة التّشذيب، وتربة مخلوطة مع الشّيد والرّماد. ومن المعتقد بأنّ معظم حجارة البناء قد تمّ الحصول عليها من نفس المنطقة، وذلك لوجود آثار مقالع حجريّة في عدّة مناطق قريبة من المقام. شيّدت واجهاته الخارجيّة، والّتي يبلغ سمكها حوالي ٢م، بمداميك أفقيّة منتظمة، وقد استخدمت الموادّ الطينيّة في ملء الفراغات بينها. يلاحظ وجود بعض الحجارة الكبيرة في الجزء السّفليّ من البناء وفيها تجاويف، الأمر الّذي يعني أنّ البنائين قد أعادوا استخدام الحجارة المتوفرة في المكان بعد أنّ هدّمت الأبنية السابقة.

وكنتيجة لدراسة ميدانية قام بها الباحث على طرق تشذيب الحجارة، فقد تبين أنّ الحجّارين استخدموا نوعين من الأزاميل في إنهاء السّطح الخارجيّ للحجارة؛ وهما:

الأزاميل ذات النّهاية الواحدة، والأزاميل المشطيّة.

وينقسم النّوع الأوّل، وذلك حسب عرض النّهاية الّتي كانت تلامس الحجارة إلى ثلاثة أنّواع؛ وهي: نهايات بعرض ٤ملم، نهايات تصل إلى ٧ملم، ونهايات تصل إلى ١سم. أمّا الأزاميل المشطيّة فهي عدّة أنّواع، أصغرها بخمسة أسنان بعرض يصل إلى ٣سم، وأكبرها بعشّرة أسنان بعرض كلّيّ يصل إلى ٧سم. كما وقد لوحظ أنّ علامات التّشذيب كانت مائلة باتّجاه اليسار، الأمر الّذي يعني أنّ المطرقة كانت تحمل باليد اليمنى والأزميل باليسرى. يوجد على كثير من حجارة الواجهات الخارجيّة عدد كبير من الأحرف، والأشكال، والرّموز المحفورة بشّكل غائر. ومن المعتقد بأنّ هذه العلامات كان متعارفاً عليها لتشير إلى شخصيّة قالعي الحجارة ومشذّبيها، وذلك لغرضاقتصاديّ.

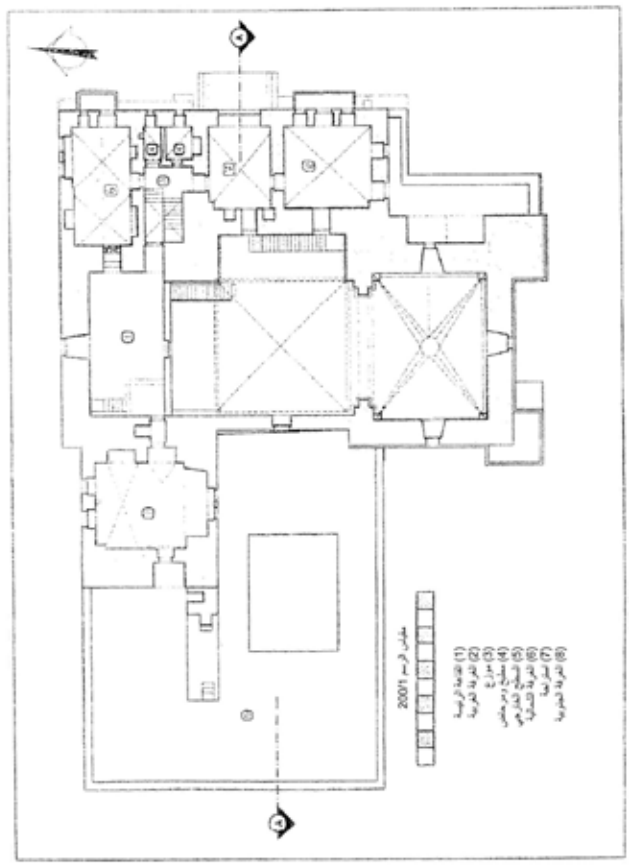

شكل ٧: تخطيط الطّابق الثّاني لمقام النّبيّ صموئيل. المصدر: أرشيف إدارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة، القدس.

صيانة وترميم المقام

تشير بعض وثائق المحكمة الشّرعيّة إلى أنّ الاحتياجات الماديّة لمقام النّبيّ صموئيل من إمامة، وإنارة، وصيانة وترميم كانت توفّر من قيمة العشر الّذي كان يجمع من قرية النّبيّ صموئيل، ومزرعة عين توت الواقعة في أراضي قرية دير ياسين، ومزرعة بيت لجّة الواقعة في أراضي الرّام. وعندما أصبح هذا العشر لا يلبّي احتياجات المقام فقد قرّرت الحكومة العثمانيّة بصرف ثلثيّ المبلغ السّنويّ من ماليّة الدّولة، والثّلث المتبقّي من الأوقاف الإسلاميّة. وفي حالة عدم دفع مستحقات المقام فقد كان إمام المسجد، وأعيان القرية يكتبون إلى المجلس الشّرعيّ الإسلاميّ الأعلى ليصرفوا لهم المبالغ من وقفيّات خاصكي سلطان.

نالت العوامل البشريّة والطّبيعيّة المختلفة عبر القرون الماضية من بناء المقام. فقد أدّت إلى إلحاق الضّرر بعدد من عناصره المعماريّة، أو هدم أجزاء منه. ولكن، وبسبب المكانة المتميّزة الّتي حظي بها هذا المقام في نفوس المسلمين، فقد كان على الدّوام محطّ الاهتمام لتعميره، ولصيانته، وللقيام على شؤونه.

وتشير بعض وثائق المحكمة الشرعيّة، وكذلك نتائج عدّة مقابلات شخصيّة مع المعمرين من سكان القرية إلى أنّ المقام قد شدّ اهتمام ذوي النّفوذ السياسيّ وكذلك الخيّرين من أبناء الأمّة لصيانته وترميمه.

ففي عهد السّلطان عبد الحميد الثّاني (توفي عام ١٩٠٨م) أولت الحكومة العثمانيّة الاهتمام بإضاءة المقام بالزّيت، حيث دفعت عام ١٩٠٤ مبلغ ١٥٠ ألف قرش ثمن زيت استخدم في إسراج المصابيح.

وفي عهد السّلطان محمد رشاد الخامس (توفي عام ١٩١٧م) فقد تمّ عام ١٩١٠م هدم وإعادة بناء بعض الجدران المتصدّعة من المقام. وعلى إثر المعارك الّتي دارت في القرية بين الجيش التّركيّ والقوات البريطانيّة بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٧م حيث لحق بالمقام ضرراً جسيماً تمثّل في هدم بعض أجزائه. وعلى أثر ذلك فقد خصّص عام ١٩١٩م مبلغ من المال لإعادة بناء الأجزاء المهدّمة من سقف، ومئذنة المقام، وواجهتيه الشّماليّة والشّرقيّة، إلا أنّ المبلغ المرصود لهذه الغاية نفذ قبل انتهاء المشروع. كما جرت بعض أعمال الصّيانة والتّرميم عام ١٩٢٧م وعام ١٩٣٧م لبعض المداخل، والنّوافذ وبعض الجدران،

والسّـقف، وبعـض القبـاب، والقصـارة الدّاخليـة.

وقـد أولـت الحكومـة الأردنيّـة اهتمامـاً واضحـاً للمقـام منـذ عام ١٩٤٨م، حيـث قامـت في عام ١٩٥٢م بـصرف المبالـغ المطلوبـة لصيانـة الواجهـات الخارجيّـة، وإعادة طراشـة ودهـان الواجهـات الدّاخليّـة، وإعادة تبليـط بعـض الأجـزاء، بالإضافـة إلى صيانـة عـدّة نوافـذ مـن المقـام.

وقـد كان لحـرب عام ١٩٦٧م أثـر بشـع على المقـام، حيث أصابـت قذائـف المدفعيّـة الإسرائيليّة مئذنـة المقـام، ودرجهـا الدّاخـليّ، بالإضافـة إلى هـدم جـزء مـن الجـدار الغـربيّ. ولإصـلاح هـذه الأضرار وصيانـة بقيـة أجـزاء البنـاء فقـد رصـدت وزارة الأوقـاف المبالـغ اللازمـة لهذا الغـرض، وقـد تمّـت أعمـال الصّيانـة والتّرميـم على مراحـل متتاليـة.

تاريخ المقام

شـهد المقـام عـدّة مراحـل إنشـائيّة، وكثـير مـن الإضافـات والتعمـيرات. وهـو بالأسـاس كنيسـة تعـود بإنشـائها إلى الفـترة الصّليبيّـة، وقـد فـرغ مـن بنائهـا عام ١١٥٧م. وعلى أثـر نتائـج معركـة حطّـين الّـتي كانـت لصالـح جيـش صـلاح الدّيـن الأيّـوبيّ فقـد تـم تحويـل هـذه الكنيسـة إلى مسـجد بعـد أنّ تـمّ إعادة تصميـم ناحيتهـا الشّرقيّـة لتكـون جـداراً بمدخـل، وعمـل محـراب مجـوّف في جدارهـا الجنـوبيّ، ومـن المحتمـل أنّـه تـمّ بنـاء مئذنـة على سـطح المسـجد.

أجـرى المماليـك على البنـاء عـدّة إضافـات بسـيطة، ولكـن الزّيـادة الملحوظـة على مسـاحة المقـام كانـت في الفـترة العثمانيّـة، حيـث تمّـت إضافـة القسـم الشّـماليّ بطابقيـه، والقسـم الـشّرقيّ بطابقيـه، والإيـوان، والسّـاحة الدّاخليّـة، والمئذنـة.

الخاتمة

لعب الموقع الاستراتيجيّ المميّز، وكذلك المكانة الدّينيّة الرّفيعة الّتي حظي بها جبل النّبيّ صموئيل في نفوس أتباع الدّيانات السّماوية الثّلاث دوراً رائداً في استقطاب المجموعات البشريّة للسّكن فيه عبر مختلف العصور التّاريخيّة. وكان من الممكن أنّ يبقى هذا الموقع يؤدّي دوراً طليعياً وأنموذجاً مميّزاً للتّعايش السّلمي بين المسلمين، والمسيحيين، واليهود، لولا قيام الحكومة الإسرائيليّة في عام ٢٠٠٥م بعزله عن محيطه العربيّ بواسطة جدار الفصل العنّصريّ. وبذلك فقد منعت المصلين والزّائرين العرب من تأدية طقوسهم الدّينيّة، وتقديم النّذور فيه، والتّمتع بجماليّة المشهد الطّبيعيّ من حوله.

ومع افتتاح الحكومة الإسرائيليّة الموقع مكاناً سياحيّاً في عام ٢٠٠٠م، فقد لوحظ بأنّ أعداداً كبيرة من الأجانب والإسرائيليين يزورونه باستمرار، وأنّ المرّشدين السّياحيين يسوّقونه على أنّه مكان إسرائيليّ خالص.

وعلى الرغم من قسوة المشهد الثّقافيّ الإسرائيليّ السّائد في قرية النّبيّ صموئيل، والمتمثّل في منع العرب من الوصول إليه، وتجاهل مبدأ قبول الآخر كشريك، وفي التّضييّق المستمرّ على سكان القرية، إلّا أنّ سكانها قليلي العدد ما زالوا يرفعون الآذان منه، ويقيمون صلواتهم فيه.

المصادر والمراجع المختارة

- سجلات المحكمة الشرعية.
- حسين أبو حلو: مقام النّبيّ صموئيل في القدس، رسالة ماجستير. جامعة القدس، المعهد العالي للآثار، ١٩٩٩.
- شكري عرّاف: طبقات الأنّبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، الجزء الأول. ترشيحا، ١٩٩٣.
- عارف العارف: المفصل في تاريخ القدس، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٩٦١.
- مصطفى الدباغ: بلادنا فلسطين، الجزء الأول والثاني. الطبعة الرابعة. بيروت، ١٩٨٨.
- ياقوت الحموي: معجم البلدأنّ، المجلد الخامس. بيروت، ١٩٨٤.
- Conder, C. R. and Kitchener, H. H.: The Survey of Western Palestine, vol. III. London: Palestine Exploration Fund.)1883(.
- Magen, Y. and Dadon, M..: Nebi Samwil (Montjoie). (eds.) G. Claudio Bottini, Leah Di Segni, and L. Daniel Chrupcata. *One Land Many Cultures.* Jerusalem: Franciscan Printing Press. Pp 123-138. (2003).